**المحاضرة الثانية: مفهوم لسانيات النص(2)**

أما عن مصطلحات هذا العلم فقد تبلورت في مصطلحين هما النص والخطاب وظهرت فيهما اشكالية كبيرة ، فمنهم من يرى أن النص أعم وأشمل من الخطاب ومنهم من يرى العكس . وقبل الخوض في الآراء لا بد أن نشير أولاً إلى تعريفهما.

**تعريف النص:**

تعريف هاليداي ورقية حسن إذ عرفا النص بأنه " كل قطعة شفوية أو مكتوبة طالت أو قصرت وكونت كلاماً موحدا " فهما مزجا بين النص والخطاب ؛فإذا كان هذا تعريف النص لديهما فما تعريف الخطاب ؟ وهل النص والخطاب عندهما بمنزلة واحدة ؟

2) تعريف هارتمان " النص قطعة ذات دلالة وذات وظيفة ، فهو قطعة مثمرة من الكلام " .

3) تعريف برينكر" النص مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضوية تترابط بعضها مع بعض على أساس محوري موضوعي من خلال علاقات منظمة دلالية " .

4) تعريف فاينريش " النص تكوين حتمي يحدد بعضه بعضاً تترابط أجراؤه من جهتي التحديد والاستلزام ،وهذا ما يُسمى بالوحدة الكلية أو التماسك الدلالي ".

5) تعريف واورزنياك " النص بنية سطحية ، توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية " .وكل تلك التعريفات اعتمد على الجانب الدلالي .

أما هذه التعريفات فقد اعتمدت على الجانب التداولي و منها :

1) تعريف هاينه " النص مجموع الإشارات اللغوية التي ترد في تفاعل اتصالي " .

2) تعريف هارتمان " النص علامة لغوية أصيلة تبرز الجانب الاتصالي والسيميائي " .

3) تعريف هاليداي ورقية حسن" النص وحدة لغوية في طور الاستعمال" .

4) تعريف جان ماري " النص سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية ".

ما يلاحظ على تعريف النص من الجانبين الدلالي والتداولي أن من عرف النص في الجانب الدلالي عاد وعرفه مرة ثانية في الجانب التداولي ،ولكن أشمل تعريف للنص كما أرى هو تعريف دي بوجراند القائل " النص حدث تواصلي ، يلزم لكونه نصاً أن تتوافر له سبعة معايير ـــ السبك والحبك والقصدية والتقبلية والإعلامية والموقفية والتناص ـــ إذا تخلف واحد منها تنزع منه صفة النصية " .

فتلك تعريفات رواد المنهج اللساني الغربي ، أما العرب فقد كانت لهم تعريفات خاصة ، لكنها لم تبتعد كثيراً عمن سبقهم ومنها :

1. تعرف الأزهر الزناد للنص في كتابه نسيج النص بأنه"نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض" .

2. سعد مصلوح : يرى النص "سلسلة من الجمل كل منها يفيد السامع فائدة يحسن السكوت عليها ، فهو مجرد حاصل للجمل الداخلة في تشكليه "وهنا ركز مصلوح على الجانبين التركيبي والدلالي ، وتنبه في تعريف آخر إلى القصور الذي ظهر في التعريف الأول وأعاد يعرف النص بأنه "حدث تواصلي مركب ذو بنية مكتفية بنفسها قادرة على الإفصاح والتأثير والفعل"

وهناك الكثير ممن عرف النص ، وما يلاحظ على تعريفاتهم أنهم لم يستقروا على تعريف معين فمن عرف النص في كتاب عاد وعرفه في كتاب آخر، ومن نظر للنص من زاوية ضيقة عاد ونظر إليه من زاوية أوسع . ولا أدري لماذا عدم الاستقرار في تعريف النص ؟

**تعريف الخطاب:**

والحال هو نفسه مع الخطاب ، فلم نلاقِ تعريفاً محدداً له ، بل تعددت تعريفاته ، واختلفت نظرتهم له من حيث علاقة بالنص وأيهم أشمل النص أم الخطاب ، نبدأ أولاً بذكر بعض التعريفات التي تنظر للخطاب على أنه :

1. اللغة التي يسيطر عليها المتكلم في حالة استعمال.

2. أو هو تجل لعمل إنساني ينوي به شخص أن ينتج نصاً ويوجه السامعين به إلى أن يبنوا عليه علاقات من أنواع مختلفة .

3. أو هو ملفوظ طويل ، أو متتالية من الجمل تتكون من مجموعة مغلقة ، يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية ، وبشكل يجعلنا نظل في مجال لساني محض .

4. أو هو خلق لغة من لغة .

وما يلاحظ على التعريفات السابقة أنها تمزج بين النص والخطاب خصوصاً التعريف الثاني الذي يظهر التسوية بين المنطوق والمكتوب طال أم قصر ، شكلته جمله واحدة أو عدة جمل ، وهنا يبرز سؤال هو : لماذا لما نقل علم لغة الخطاب بما أن الخطاب والنص عندهم بمعنى واحد؟الإجابة عن هذا السؤال تقودنا إلى أصل كلمة النص المأخوذ من اللاتينية بمعنى النسيج، وفي النسيج معنى الترابط الشديد بين أجزائه ،وهذا المعنى هو الذي جعل علماء اللسانيات النصية يجعلون الاتساق والتماسك في بناء النص الشرط الرئيسي للنصية .

**بين النص والخطاب:**

بين النص والخطاب هذا عنوان أردت من خلاله أن أضع مقارنة بين النص والخطاب،لأنه جاء استعمال المصطلحين في علم اللغة الحديث بمعنى واحد عند كثير من الباحثين من أمثال (فادن دايك هاليداي ورقية حسن ومحمد خطابي وصلاح فضل وعبد الملك مرتاض ومحمد مفتاح ) فهذا محمد مفتاح الذي يرى" النص مدونة كلامية وحدثا زمانيا، تواصليا تفاعليا مغلقا في سمته الكتابية ، توالديا في انبثاقه وتناسله"وهذا جمع صريح بين النص والخطاب، وكلاهما يرتكز على الوظائف والتواصل . وأما مرتاض فيأخذ النص مأخذ الخطاب دون تمييز بينهما على امتداد كتابه "التحليل السيميائي للخطاب الشعري. وتذهب كريستيفا إلى أن"النص خطاب يخترق وجه العلم" لكنني أرى أن النص يختلف عن الخطاب والعكس ، وحاولت أن أثبت ذلك من خلال المقارنة التالية :

النص الخطاب

وظيفته نصية وظيفته تواصلية

ملفوظ ومكتوب ملفوظ

مجموعات بيانات نسقيه \*\*\*\*\* فعل الإنتاج اللفظي

يتضمن الخطاب ويستوعبه \*\*\*\*\* نتيجته ملموسة ومسموعة ومرئية

موضوع مجرد \*\*\*\*\*\* موضوع مجسد

مظهر دلالي \*\*\*\*\*\*\*\* مظهر نحوي

يتم من خلال إنتاج المعنى \*\*\*\*\*\*\* يتم بواسطة ارسال القصة

متلقيه غالباً غير موجود \*\*\*\*\*\* يتوجه إلى سامع مقصود

يتجاوز إلى الكاتب والقارئ\*\*\*\*\*\*\* يقف عند الراوي والمروي له

فمن خلال تلك المقدمة الموجزة عن علم اللغة النصي أو لسانيات النص ، نقول أن لسانيات النص قامت على سبعة معايير ذكرها ديبوجراند ودريسلر وهي السبك والحبك و القصدية والمقبولية والإعلامية والموقفية والتناص ، وهذه المعايير موجودة في تراثنا العربي القديم ولكننا لم نضعها في نظرية مستقلة وإنما كانت مجرد شذرات مبثوثة في بعض الكتب هنا وهناك .....